جامعة المنصورة
كليـة الآداب

ابستمولوجيا المشاعر

إعـــداد
ا.م.د. عزيزة بدر محمد احمد
استاذ فلسفة العلوم المساعد بقسم الفلسفة
كلية البنات للاداب- جامعة عين شمس

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد الثالث والسبعون – أغسطس ٢٠٢٣

ابستمولوجيا المشاعر

ا.م.د. عزيزة بدر محمد احمد

استاذ فلسفة العلوم المساعد بقسم الفلسفة

كلية البنات للاداب– جامعة عين شمس

ملخص البحث

المقاربة الإبستمولوجية للمشاعر أو لنقل إبستمولوجيا المشاعر تلمس قضايا إبستمولوجية متغايرة تخص تبرير المشاعر وتعالقها بالأحكام القيمية، وكذا تقدم المشاعر بوصفها معاييرا للصحة correctness، المشاعر معايير للصحة، ولربما يغدو بالوسع تطبيق ثلة من تلك المعايير على المشاعر برمتها، وذاك على الرغم من أنها قد لاتكون كلها ظواهر مؤثرة، ولذا تشبه المشاعر حالات معرفية كثر كالمعتقدات والخبرات الإدراكية، وكل تلك الحالات تملك شروطا للصحة، حيث تملك فحوى يسعنا تحديد ماإذا كان يتوافق مع الحقائق أم لا .

كلمات مفتاحية: *ابستمولوجيا المشاعر - الوعى - أحكام قيمية - النمط الطبيعى*

Abstract:

The epistemological approach to feelings or to transfer the epistemology of feelings touches on different epistemological issues regarding the justification of feelings and their connection to provisions of a convention as well as feelings provide criteria for validity and appropriate practices for health. Emotional girls include many cases of occultism and perceptual experiences and all of these cases have conditions for validity as they have content that we can determine whether it corresponds to the facts or not.

المقدمـــة :

ظلت المشاعر لعقود كثر ينظر إليها بوصفها ليست تهم الفلسفة، وليست تتعالق معها بالكلية بيد أننا نلقى -مذ بدايات الفلسفة الغربية تحديدا مع افلاطون -المشاعر قضية فلسفية محورية، حيث كانت النفس أو الروح تُعرف بأنها عنصر روحى "مصاحب للعقل ويتمايز عنه، وذاك الجزء -انفعالى حماسى - الخاص بالنفس أوالروح قد تم تحديده بوصفه عنصرا ليس عقلانيا، فحال كان المرء لايقوى على اتباع توجيهات العقل أعنى إذا كان ضعيفا حيال الغواية أو الخوف فذاك العنصر الروحى يتعالق بفضيلة الشجاعة، بقدرة المرء على امتلاك قوة الروح حال مواجهة الإبتلاءات حيث يرى أفلاطون أن المشاعر - كالغضب -مهمة لذاك الجزء من الروح، فذاك الشعور يأتى حين النقص فى العقل أوحال انتفاء القدرة على التحكم فى الذات لكن هذا العنصر الروحى يسهم فى اشتعال ثورة الداخل حال ملاقاة الظلم.

حاول أفلاطون تحديد طبيعة المشاعر عبر ذاك العنصر الروحى التعاطفى فى النفس لكن مايهمنا هو أن افلاطون لم يختزل هذا العنصر فى الإحساس أو الرغبة الجسدية الغريزية فذاك العنصر الروحى يبدو متمايزا عن كل من الغرائز والعقل حيث يراه أحد جوانب العقل إذا كان ثم تناغم داخل النفس [1].

غدا الإنهمام الفلسفى بالمشاعر ماثلا الآن حيث أسهم إعادة تعريف المشاعر عبر حدود معرفية قاطعة فى أن تغدو منصاعة للتحليلات التصورية ثانيةً فى تاريخ الفلسفة تلك التحليلات المفاهيمية للمشاعر تعيد قضية المشاعر -إلى الحياة -ثانيةً داخل الفلسفة.[2]

وقد استبان عبر تلك التحليلات ان الإدراك perception و الفكر thought يسببان المشاعر، ولربما تكن المشاعر كيانات ليست تتمايز عن أسبابها، فقد نلقى الحالات العقلية التى تُحضر المشاعر تؤسس

المشاعر، وتلك الإمكانية يتبناها المدافعين عن معرفية المشاعر أو النظريات التى ترى المشاعر بوصفها معرفية على نحو خالص، حيث تؤشر تلك النظريات على أن المشاعر تنطمر على معرفة كالأحكام القيمية [3]

ثمة -اذا -صلة إبستمولوجية ماثلة بين المشاعر وأحكام القيمة كتلك الصلة الماثلة بين الإدراكات والأحكام الإدراكية :فى الحالتين كلتاهما نلقى الخبرة تؤسس الحكم على نحو كامن.

ذاك أننا نطلق أحكام قيمية مؤسسة على المشاعر التى نخبرها ونمارسها.

وكذ ا تؤشر النظريات المعرفية الخالصة على المشاعر بوصفها أنماطا من حالات عقلية، وتعرف المشاعر بأنها أحكام أوأ فكار أو هما معا .

ولسوف تأتى تلك المقاربة الابستمولوجية للمشاعر عبر النقاط التالية :

-ابستمولوجيا المشاعر .....

- دواعى المشاعر

- تأسس المشاعر

- تبرير المشاعر

-تواشج المشاعر والعقل ....

-المشاعر معالجات

-المشاعر والوعى

-المشاعر بوصفها نمطا طبيعيا....

. ابستمولوجيا المشاعر

حال مقاربة "ابستمولوجيا المشاعر "ثمة مسائل رئيسة تتبدى تتعالق ب :

. دواعى المشاعر

. تأسس تكون (المشاعر)

-دواعى المشاعر

فيما يخص دواعى المشاعر، ثمة مايدعو إلى تقسيم الدواعى الشعورية الى :

. معرفية cognitive

. غير معرفية non cognitive

ويهمنا أن نلفت هنا إلى أن مفهوم "معرفى " يبدو شائكا، ذاك أنه يحظى بتعاريف كُثر وعبر طرق جد متغايرة.

و هاهنا ننوه الى أنه ليس شرطا أن ينطمر مفهوم "معرفى "على الحالات العليا higher moods للوعى، كالوعى الذاتى، والتفكير العقلانى، والربط، والتمعن.

ومن ثم لنا أن نساءل كيف نفهم "معرفى "وما "العناصر المعرفية "المتعالقة بالمشاعر على وجه التحديد ؟

ويسعنا هنا فهم الوقائع المعرفية داخل أفق مفهوم "الأفكار "thoughts" "، إذ الأفكار وقائع عقلية تقتضى استخدام مفاهيم concepts، ولربما تكون غير مقصودة أو آلية، بيد أنها ليست نسخ محضة من المثيرات التى تصطدم بالحواس، حيث تذهب إلى ماوراء الحواس وتُحضر العالم .

قد تحدث الأفكار عبر معالجات وقد تؤثر فى حالات أُخر عبر العقل، وعلى هذا تعنى الدواعى المعرفية للمشاعر تلك الحالات الشعورية التى تسببها الافكار.

وهاهنا يتقدم تساؤل منطقى :الأفكار كلها أم نمط بعينه من الأفكار ؟

ثم نمط بعينه من الأفكار هو الذى يستدعى المشاعر، وذاك النمط هو الأفكار التقيمية thoughts evaluative، أى الأفكار التى تحدد الأشياء على نحو يعكس التوجه نحوها. (4)

ولنا أن نسوق هنا مثالا، فقد لايكون لدينا شعور حيال الإستجابة لفكرة أن سكين المطبخ حاد، بيد أن المشاعر ستتبع فكرة أن السكين خطير، مفهوم الخطر يصف العالم على نحو ينطمر على السلامة.

وهاهنا يوظف مفهوم التقييم Appraisal، ذاك المفهوم الذى يسعنا تعريفه بوصفه فكرة تمثل تعالق فيما بين الكائن والبيئة، تلك العلاقة التى تنبنى على السلامة وفكرة أن ثم خطر يتهددنى تقدم العالم بوصفه يمثل تهديد ا لى (5).

المشاعر . إذا . معتقدات تقيم الأشياء على نحو نقدى أوعلى نحو توافقى، فإذا مانظرنا إلى الكيفية التى يتم بها توظيف مفردات الشعور فى اللغة، سنلقى ثم معتقد غالط تأتى عن خطأ منطقى ماثل فى استحضار مفردات الشعور بوصفها أسماء، وهو ما أفضى إلى التباس يمس وظيفتها، فما هى تلك الوظيفة على الحقيقة ؟

تشكل مفردات المشاعر جزءا من مفردات التقييم والنقد، وكذا ينتمى بعض منها إلى لغة أكثر تخصيصا هى النقدية الأخلاقية، فالغضب من شخص ما يقتضى -فحسب -حكم معارض بشأن شىء ما أعتقد أن ذاك الشخص فعله أو لم يفعله، فذاك يستلزم هذا الإعتقاد النقدى -فحسب -وليس شعورا بعينه، ولنا أن نتأمل مايعنيه قول المرء :أنا غاضب مذ سنوات، هاهنا نلمس أنه لا يعنى أن لديه شعورا دائما بالغضب، كلا فتلك القولة تعنى أنه يحتفظ بتقييم نقدى نحو شخص ما أو شىء ما.(6)

ولربما تكون خبرة الأحاسيس الجسدية المصاحبة للغضب مشروطة بحدث واقعى، بيد أنها ليست ضرورية للشعور نفسه.

تلك الوجهة من النظر ترى المشاعر بوصفها معرفية على نحو صارم، فالمشاعر هنا ليست سوى معتقدات تؤشر على قبول أو شجب.

وهنا يسعنا أن نقارب مايعرف ب "النظرية المعرفية فى ا لمشاعر "، تلك التى ترى المشاعر بوصفها فكرا thought، وليس الفكر هو مايقترن بالمشاعر على نحو جوهرى، ذاك على الرغم من أن العقل أوالفكر ليس نقيضا للمشاعر، حيث يشكل دوما جزءا مهما فى المشاعر، إذ ثمة مخاوف غير عقلانية، و أنماط من فوبيا، وكذا المشاعر غير العقلانية، إلا أن هذا لايفضى الى أن العقل والمشاعر ضدان.

وثم الكثير من المشاعر الاجتماعية والأخلاقية كالسخط الأخلاقى، والإحساس بالظلم، والغيرة، وغيرها يسهم فيها العقل بدور مهم، وليس ثمة حالة من تلكم الحالات تتم بمعزل عن العقل أو الفكر [7].

فما من شعور الا وينطمر على خبرة، إذ ليس ثمة غيرة دونما إدراك لتهديد أو فقد محتمل ينضاف إلي ذلك أشياء أُخر، حيث تنطمر الغيرة على معالجات سيكولوجية وعصبية جد قوية.

التعالق بين الفكر والمشاعر تعالق جد حميم، وليس بالوسع امتلاك غالبية المشاعر ـ وعلى الأخص مشاعر كالغيرة ـ دونما أنماط محددة من الأفكار.

المشاعر أفكار على الحقيقة، أو نزوع نحو امتلاك أفكار، أو هى تدرك عبر الأفكار، وليس المقصود هنا الكوجيتو الديكارتى ذاك الذى لاينطمر على أية معالجة عقلية أو واقعية .

وثمة فهم بعينه للفكر)أو التفكير - (هو جد عرضى وجد معقد -كالتعقل intellect يسعه أن يسهم فى تحليل غالبية المشاعر . حتى حال الشعور بالغيرة نلقى الإدراك والإستجابة ليسا بحاجة إلى ربط فالمرء الذى لديه مشاعر لديه أفكار موافقة لتلك المشاعر والسياق، وكذا تتشكل وفقا للغة والثقافة [8] ويسعنا هنا ان نلفت إلى أنه لربما تشعر الحيوانات بالغيرة فقد يحدث أن يستشعر الكلب الذى امتلكه الغيرة حين أحنو على كلب أخر، لكن ليس ثمة أفكار لدى كل منهما تخص هذا الشأن.

الإستجابات الشعورية الآنية) وليدة اللحظة (تبدو -فى الغالب -خُلوا من الأفكار، ذاك على الرغم من أن تلك الإستجابات الشعورية تنطمر على معرفة، وهذا إذا كان الإدراك الآنى لحالة يشكل تهديد ا أو إيذاءا فحسب .

الأفكار حاضرة فى مشاعر كُثر، بيد أن الأفكار تستحضر نمطا formمتقدما من المعرفة، وليس نمطا أوليا.

ولنا أن نلفت هنا إلى أن الفلاسفة يدمجون كل من الأفكار thoughts والتفكير thinking، بيد أنه على الرغم من أنهما -يُفترض -يتواشجان فى المشاعر، ثمة مشاعر تملك الأفكار، تملكها دونما تفكير، وذلك بوصفها مكونا من مكونات الشعور.

فحال تكرار أفكار تتعالق بالعنف أو الخيالات الجنسية فمن المعقول أن يكون لدى المرء شعور ملائم أو غير ملأئم.

الفكر بوصفه وجها للشعور قد لا ينبغى أن يكون متوشجا -على نحو رحيب -بأنشطة التفكير [9].

ولربما تك ثمة هاهنا حاجة ملحاحة لإعادة تأطير " المعرفى " cognitive "، ذاك أنه إذا ماتساءلنا عما إذا كانت المشاعر حالات عقلية معرفية ؟ سنلقى أن مفهوم معرفى لايزال بحاجة إلى إيضاح، حيث تكمن المشكلة فى أننا لانؤشر على "المعرفى " تأسيسا على سمة أو خصيصة واحدة، أو حتى على ثلة من السمات تقبل التعريف. بل نؤشرعلى "المعرفى " تأسيسا على حضور سمات عدة كا "الوعى "، و "معالجات المعلومات "، "و تواشجات التقييم "، ومن ثم نصل إلى نتيجة مؤداها : ليس ثم علامة بعينها وليس ثم معيار واحد، وثمة تشابك من سمات تحضر كلها بدرجات، ويقتضى تحليل السمة المعرفية لشعور ما تعرف الدرجة التى تحدد الحالة العقلية المتعالقة بكل سمة. (10)

بتعبير أخر، ينبغى النظر إلى "المعرفى " بوصفه مفهوما جمعيا عنقوديا cluster، وكل خصيصة فى ذاك العنقود تؤشر على بُعدا مفاهيميا يسم "المعرفى "، إذ أن أى شعور معطى قد يحدث أن يتموقع فى درجات، وعبر قياس الدرجة التى تتبدى بها السمات كلها تستبين الحالة المعرفية للشعور.

إعادة التأطير - تعددية الأبعاد - لمفهوم "المعرفى " تلك، تقدم المعرفى بوصفه تخطيطيا schematic، حيث تتبدى الحالة المعرفية للشعور عبر ثلة من السمات، وذاك فى مواجهة التحديد التبسيطى معرفى / غير معرفى . (11)

قد تبدو التخطيطية المعرفية -على تلك الشاكلة -مربكة لمفاهيم فلسفة العقل التقليدية فيما يخص المعرفة إذ يستدعى إدراك أو فهم الحالة العقلية mental نقاشا عبر سمات محددة عدة تملك كل واحدة منها صلة مشروعة ب "المعرفى "، ذاك فضلا عن نقاش يتعالق ب "الوعى " و "معالجات المعلومات " و "تواشج التقييم ."

تتشابك السمات المائزة ل "المعرفى - "على نحو تبادلى - مع الخصيصة الأخلاقية للمسهمين فيها، وذلك لتوصيف كيف تحدث الحالات العقلية وكيف تتعالق بنشاط أو سلوك عقلى أخر. ولربما يبدو ذاك جليا فيما يخص "معالجات المعلومات "، بيد أنه ثم تساؤلات تتعالق ب "التقييم " و "الوعى "، حيث تحليل النحو الذى يتم عبره التقييم -سواء كان حكم أو غيره -يعد نقديا كى ما نفهم معالجات المعلومات، وكذا المشاعر قد تحضر مع أفكار ومعتقدات أخر عبر الترابط المنطقى والإتساق و ماإذا كان بوسعنا مقاربة فحوى ذلك التقييم وكذا تفسير معالجات المعلومات أو تأثيرها السلوكى . (12)

هاهنا لنا أن نقارب تأسس أو تكوين المشاعر

- تأسس المشاعر

إذا كان الإدراك perception و الفكر thought يسببان المشاعر، فما ذا عساها تكون المشاعر على الحقيقة ؟

لربما تكون المشاعر كيانات ليست تتمايز عن أسبابها، فقد نلقى الحالات العقلية التى تُحضر المشاعر تؤسس المشاعر، وتلك الإمكانية يتبناها المدافعين عن معرفية المشاعر أو النظريات التى ترى المشاعر

بوصفها معرفية على نحو خالص، حيث تؤشر تلك النظريات على أن المشاعر تنطمر على معرفة كالأحكام القيمية (31)

ويسعنا هنا أن نلفت الى أن النظريات المعرفية فى المشاعر تنقسم بدورها إلى :

- النظريات المعرفية الخالصة
- النظريات المعرفية غير الخالصة
- . النظريات المعرفية الخالصة

تؤشر النظريات المعرفية الخالصة على المشاعر بوصفها أنماطا من حالات عقلية، وتعرف المشاعر بأنها حكم أو فكرة أو هما معا، حيث يرى أصحاب تلك النظريات أن المشاعر معرفة تقيمية، وأن أسبابها تتعارض و مكوناتها، أوأن الأسباب ليست هى المكونات. وهاهنا يواجه أصحاب تلك النظرية المعرفية الخالصة اعتراضا واضحا، ألا وهو أن المشاعر لاتبدو كغيرها من الأحكام المألوفة، إذ أنه إذا كانت المشاعر محض أحكام و أفكار أوهما معا، سيغدو من العسير تفسير حرارة المشاعر [41].

وفى مواجهة ذاك الإعتراض ثمة ثلة من الإستراتيجيات للرد نتخير منها :

ـ لربما تكون حرارة الشعور ليست إحدى مكونات الشعور، أعنى ليست مما يكون الشعور، فقد يكون الإحساس الشعورى نتيجة للمشاعر) بدلا من أن يكون أحد الأجزاء المكونة للمشاعر (وذلك حين أقول : "أشعر بالحزن "

ـ قد تتأسس المشاعر عبر الأحكام التى هى خاصة على نحو ما، فهى أحكام حارة، بيد أنه ليس واضحا مالذى يجعل الحكم حارا، إذا لم يكن متعالقا بشىء ما آخر غير الحكم.

ـ التقاط حرارة الشعور تتأتى عبر الإلتجاء إلى قدرات معرفية، بيد أنه ليس من بينها القدرة على الحكم، فقد نقول أن الشعور حكم تقييمى يختلط بأنماط بعينها من الإنتباه، وحل المشكلة، والذاكرة، فالمشاعر المتغايرة تتعالق مع طرائق متغايرة من معالجات المعلومات. ولربما يسعنا أن نزعم أن تلك الإختلافات المعرفية تفسر لم تبدو غير مشابهة للأحكام المألوفة دون اعتناق الرأى القائل أن المشاعر معرفية على نحو خالص (1 5) .

تلك الإستراتيجيات قد تسهم فى قبول حقيقة أن المشاعر تتسم بالحرارة دونما حاجة إلى الإعتقاد أن المشاعر تتأسس عبر الحالات والمعالجات المعرفية على نحو خالص.

وثمة استراتيجية بديلة هنا هى النظريات المعرفية غير الخالصة فيما يخص المشاعر.

- النظريات المعرفية غير الخالصة

تؤشر النظريات المعرفية غير الخالصة على أن المشاعر تتكون من عنصر معرفى وعنصرأخر غير معرفى، فماذا عساها تكون تلك التعالقات غير المعرفية الخاصة بالمشاعر ؟

ثمة إمكانية لأن تأتى المعارف الشعورية بمعزل عن الأحاسيس الشعورية، حيث الأحاسيس غير المعرفية مغايرة لما هو معرفى، إذ ترى بعض النظريات التقيمية أن ثمة عدد من الأحكام التقيمية تستهل الحالة الشعورية وعندئذ تعقبها حالة الأحساس كنتيجة. (61)

فاذا ماتساءلنا مما يتكون شعور ما ؟

هاهنا ثم اجابات تتقدم :

. يتكون الشعور عبر التقاء كل من المكون المعرفى و المكون غير المعرفى)أفكار وأحاسيس (وحال أن تخمد يتوارى الشعور.

. إذا قلنا أن المشاعر تحدث عبر حالات غير معرفية فحسب، سيغدو تأكيد أن تلك الحالات تعد مشاعر، هو أنها قد تحدث . فحسب . عبر أنماط صحيحة من المعارف، فحين نعتقد أن ضربات الشمس ليست إحدى مكونات الشمس، حيث تتموضع على الجلد، بيد أنها تعد ضربة شمس إذا . إذا فحسب . حدثت عبر الشمس.(17)

الأحكام ليست تكفى للمشاعر .والدليل على ذلك أن المرء يسعه توجيه كل الأحكام نحو حالة شعورية بعينها، أو أية حالة شعورية غيرها فقد يسع المرء أن يرى ويعتقد وكذا يواجه الخطر المصاحب لوضع ماثل)الصلة المعرفية للخوف (، لكن ليس هكذا أوليس على هذه الشاكلة يستجيب أو يسلك نحو الغضب، فبوسعنا جعل الأحكام حماسية وكذا غير حماسية، لكن اذا كانت الأحكام غير كافية فهل هى ضرورية ؟

الأحكام ضرورية، ذاك أن معقولية شيء ما كشعور بعينه)موضوع الشعور (، وكذا التمايز بين الحالات الشعورية المتغايرة تبدو غير قابلة للتفسير إذا لم تتأسس على الأحكام، ومن ثم تبدو الأحكام ضرورية للمشاعر (18) .

ولربما نلقى أنماطا بعينها من المشاعر لاتستدعى أحكاما، ولنا أن نتأمل بعض الأمثلة المعقولة للمشاعر دونما حكم :

ـ السطوع المفاجيء للمبة الزيت بينما أقود سياراتى يستدعى الخوف. وهنا ليس ثمة مايدعو لصناعة أحكام تتعلق بالخطر .

ـ قد يستدعى الصوت المرتفع المشاعر، لكن فى تلك اللحظة ليس ثمة أحكام.

ـ الإكتئاب يبدو شعورا قد يأتى ويذهب دون أن يستدعى أحكام .

المثال الأول مثال -معارض -تأسس على محدودية الوقت المتاح للحكم على الوضع. فعبر الإستدعاء المفاجئ للخوف استجابة لسطوع لمبة الزيت، يبدو هنا أن الوقت ليس يكفى لصناعة الأحكام المطلوبة. هذا فضلا عن أن الأحكام ليست ضرورة هنا. لكن رد الفعل السريع ليس دليلا على غياب الحكم : فليس

ثمة ما يدعو لأن نفترض أن الأحكام لايسعها التشكل على شاكلة رد الفعل السريع بسرعة رد الفعل نفسها، وليس ثمة معنى لأن أسمى رد فعلى نحو ضوء لمبة الزيت الخاصة بسياراتى "خوف "، مالم يكن من المفترض أنى أفسر إضاءة تلك اللمبة كعلامة تؤشرعلى أن ثمة شيء ما خطأ ينذر بالخطر فى موتور سيارتى، فالخوف هنا ليس من الإضاءة، ولكن مما قد تلوح به تلك الإضاءة، وبالخطر المحدق بموتور السيارة الذى قد يتحطم، ذاك هو موضوع الشعور، فالإضاءة تخبر عن خطر .

وإذا لم يكن ثمة مجال لتلك الأحكام سيغدو رد الفعل المصاحب للضوء ليس خوفا، بل استجابة فيزيائية كالرجفة الشديدة -مثلا -وهذا النمط من رد الفعل ليس مثالا مضادا . وعلى هذا، تبدو الأحكام السياقية جد ضرورية (19) .

وفيما يخص الإكتئاب، فهاهنا الشعور بالاكتئاب ليس موضوعا يتعلق بالادراك، فقد يكتئب المرء بشأن عمل أو موت ومإلى ذلك. هذا فضلا عن أن الإستجابة التى ليست أحكاما لايسعنا فهمها بوصفها شعورا بالاكتئاب.

وثم مايدعو ها هنا إلى إيضاح أن مفهوم "حكم "ليس يعنى حكما تداوليا مترويا، حيث أنه ثمة أحكام كُثر ـ كالأحكام الإدراكية ـ تتم دونما تشاور ودونما ترو. وقد نسمها بأنها عفوية تلقائية، بيد أن من المهم تقدير تلك الدرجة التى عندها نلقى المشاعر أحكام مترية، فنحن نتحمس للغضب أو الحب، لكننا لانفعل ذلك دوما، إذا كان التشاورى أو التلقائى كالوقوع فى الحب أو الغضب هى أشياء نفعلها، والأحكام التى نصنعها بشأن العالم. (20)

الأحكام القيمية والتقيمية . إذًا . جوهرية للمشاعر، ولنضرب هنا مثالا :

فحين أرى القطة تقلب كوب اللبن الذى سأشربه، فما يهمنا ليس هو المعتقد أو الإعتقاد أن القطة قلبت كوب اللبن، مايهمنا هو أن أحكم بأن قلب كوب اللبن فعلة سيئة، وربما سيئة لدرجة أن يتملكنى الشعور بالغضب بوصفه شعورا مغايرا للحزن..

. فهل الإعتقاد) أن القطة قلبت كوب اللبن (ضرورى ؟

. هل التقييم - أعنى تقييم سكب اللبن - كافيا ؟

. وهل معرفية الشعورمهمة لكل من تكوين المعتقد والتقييم ؟

ينطمرالتقييم على مانحتاجه فى الحكم القيمى، والذى يحظى بالقبول على نحوعام كالمعتقد)المعتقد مفهوم معرفى مهم (، لأنه إذا كان المرء يتلمس معتقد أو تقييم كى يمسك بمفهوم الفكر، فثمة معنى يتعالق بالإمكانية المعرفية وهو أن الحالة المعرفية . الفكر . واحدة وأن المعتقد نمط من التوجه الظرفى، ومن ثم لايسعنا تفنيد الخصيصة المعرفية للمشاعر حكم قيمة، و معتقد، وكذا نمط من التوجه الظرفى. (21)

بات التقييم - evaluationاذا -مكونا حاسما فى تحليل المشاعر، المشاعر ذاتها تقييمات، المشاعر أحكام judgmentعلى الحقيقة.

ولنا أن نلفت إلى أن مفهوم "الحكم " لهو مفهوم عقلانى على نحو خالص، ويسعه أن يسهم فى هدم التفرقة العتيدة الماثلة بين الشعور والعقل، و بين العاطفة والمنطق.

ويهمنا هنا أن نلفت إلى أن المقاربة الإبستمولوجية للمشاعر أو لنقل إبستمولوجيا المشاعر تقارب قضايا إبستمولوجية متغايرة تخص تبرير المشاعر وتعالقها بالأحكام القيمية، وكذا تقدم المشاعر بوصفها معايير للصحة correctness، المشاعر معايير للصحة، ولربما يغدو بالوسع تطبيق بعض تلك المعايير على المشاعر برمتها، حتى على الرغم من أنها قد لاتكون كلها ظواهر مؤثرة، ولذا تشبه المشاعر حالات معرفية كثر كالمعتقدات والخبرات الإدراكية، وكل تلك الحالات تملك شروطا للصحة، فهى -على سبيل المثال -تملك محتوى يسعنا تحديد ماإذا كان يتوافق مع الحقائق أم لا . فحقيقة أن المشاعر يتم تحديدها بوصفها صحيحة أو غير صحيحة استنادا الى ماإذا كانت تتوافق مع الحقائق، قد دفعت الفلاسفة إلى إعتبار المشاعر تمثيل للعالم كما هو، وعلى هذا لربما يغدو بالوسع رسم تقابل معرفى فيما بين المشاعر والحالات السيكولوجية الأخرى [22] .

ولنا أن نلفت هنا إلى أنه يجدر تمييز معايير الصحة عن المعايير الإبستمولوجية التى يتم عبرها تبرير المشاعر.

و الحق أنه، عادة مايتم تحديد المشاعر بوصفها مبررة أو غير مبررة عبر الأسباب التى تستند إليها. فثمة . على سبيل المثال . أسباب قوية لدى برنارد لأن يفخر بزوجته، وذلك حين يتنامى الى سمعه -من شاهد يحظى بالثقة - أن زوجته تشغل مكانة مرموقة، أما اذا كان فخره قد تأسس على تقرير شاهد لايحظى بالثقة، هاهنا تغدو مبررات برنارد واهية. فقد تكون مشاعرنا مبررة، وقد تكون غير مبررة، حتى إذا كانت توافق معايير الصحة المذكورة آنفا. وذلك أنه فى حالة ماإذا كان . وعلى الرغم من أن زوجة برنارد تحظى بمكانة مرموقة بالفعل . فخره قد تأسس على شهادة شخص لايحظى بالثقة، فهاهنا المشاعرتشبه المعتقدات)وذلك من حيث أننا نقدم أسبابا قد تبررها وقد لاتبررها (وتختلف عن الإدراكات perceptions التى يسعنا أن نصفها بأنها صحيحة أو غير صحيحة دونما أسباب تبررها .ويبدو أن هذا يؤسس تناقضا حادا فيما بين المشاعر والحالات المزاجية moods، فنحن لانفكر فى الحالات المزاجية كالنكد مثلا (بوصفها صحيحة أو غير صحيحة، مبررة أو غير مبررة).

و ليس مهما أن تتعارض معايير الصحة والتبرير مع معايير أبعد يتم توظيفها لتبرير المشاعر. ولنا أن نتأمل تلك الحالة : مارك يائس على نحو جد قوى، وذلك لأنه يعتقد أن ليس ثمة أمل فى أن يجتاز الإمتحان. ولنا أن نفترض -علاوة على ذلك -أن ثم أسبابا لديه لأن يشعر باليأس، فهو يعلم أن الإمتحان

صعب، وأنه قد تأخر فى الإعداد له، وأنه سيغدو أسعد حالا دونما تلك الأسباب، و هنا لنا أن نلحظ المنظورات المتغايرة التى يمكن عبرها تحديد المشاعر. (23)

- تبرير المشاعر

وهنا نساءل :

هل ثمة شروط يسعنا تبرير المشاعر تأسيسا عليها ؟

وهل يمكن للمشاعر تبرير أحكام القيمة ؟

ثمة صلة إبستمولوجية ماثلة بين المشاعر وأحكام القيمة كتلك الصلة الماثلة بين الإدراكات والأحكام الإدراكية :فى الحالتين كلتاهما نلقى الخبرة تؤسس الحكم على نحو كامن.

فنحن نطلق أحكام قيمية مؤسسة على المشاعر التى نخبرها ونمارسها.

وهاهنا بالوسع القول أن المشاعر توجهات يتبناها المرء نحو محتوى توفره حالات عقلية أخرى، ويطلق عليها الأسس المعرفية للمشاعر. وعلى نحو خاص تغدو تلك التوجهات الشعورية المحددة صحيحة، حين يكون الموضوع الذى يُقدم عبر أسسها المعرفية مسهما فى إيضاح تعالق السمة القيمية.

ومن ثم يستبين دور الأسس المعرفية تلك التى تتيح لنا مقاربة القضايا الإبستمولوجية والتى قد تكون مستترة عن منظور النظريات الإدراكية. (24)

ليس ثم سبب يدعو إلى التشكك فى الخبرة الإدراكية حيث الطريقة التى ندرك بها الخبرة الإدراكية بوصفها ملائمة تضع نهاية لرحلة البحث عن تبرير لكن هذا لاينطبق على المشاعر حيث لاتنتهى رحلة البحث عن تبرير يتعالق بأحكام قيمية. فحين أقول أنا غاضب كونى أسمع كلمات مقيتة تتوالى تساؤلات بشأن لم الغضب من تلك الكلمات ؟ وكذا توقع اجابة تحسبه أكثر من كونه تفسيرا سببيا فحسب.

هاهنا يبدو جليا أن المشاعر حالات قد نملك حيالها أسبابا وقد لانملك أعنى أنها ليست كالخبرة الإدراكية قد يسعنا تبريرها وقد لايسعنا تبريرها. وتلك الحقيقة . حقيقة أن المشاعر حالات قد نملك حيالها أسبابا وقد لانملك -تفترض أنها ليست حالات مزاجية أولية تسلم إلى خصائص قيمية (على طريقة الخبرة البصرية التى هى حالة أولية توصل إلى أحجام وأشكال وألوان الموضوعات من حولنا . (وثمة امكانية لنساءل سؤال أبعد هو :لكن لمَ أنت غاضب ؟

يبدو أن المشاعر ينبغى أن تدرك بوصفها ردود أفعال لإدراك مسبق غير شعورى لسمات قيمية)نعم الكلمات التى سمعتها مقيتة على نحو جلى.

ولنا أن نذهب بعيدا مع ذاك الافتراض ونزعم أن المشاعر تتقدمها قدرات لاشعورية لأجل ادراك وتحديد سمات قيمية كي تغدو تعارضا ابستمولوجيا حادا بين المشاعر والإدراكات لكن نبقى بحاجة إلى إيضاح بشأن تلك القدرات. (25)

وبالوسع تفسير حقيقة أن المشاعر موضوع سمات قيمية، وذاك عبر توظيف قدرات تتعالق بصناعة أحكام قيمية :

– المشاعر المبررة هى ردود أفعال لأحكام قيمية مبررة.

- خبرة الخوف المبرر من الكلب اذا كان حكم مبررا انبنى على خطورته فحسب وخبرة العار المبرر عقب حكم قابل للتبرير أن سلوك أحدهم شائن فحسب .
- ثمة نقص فيما يخص النظريات التى تقدم المشاعر بوصفها أحكاما قيمية وقد تبقى أحكام القيمة صحيحة كونها تقريرا لمشاعر مبررة.

– لكن لنلحظ كيف أن مفهوم المشاعر المبررة غير مقنع إذ ليس صحيحا أن نحسب كل تلك المشاعر التى لايسبقها تأييد لمحتوى ظرفى propositional غير مبررة.[26]

- وليس يهمنا تبرير غضب شخص ما تأسيسا على إهانة لحقت به لأن غضبه ليس مؤسسا على حكم بشأن عدوان ماثل .
- لقد اعتدنا على أن نركن إلى أن أحكام القيمة) الأحكام القيمية (تأتى نتيجة للمشاعر التى نجتازها بيد أنه اذا تماشينا مع ذاك المفهوم قيد النقاش وكذا الزعم أن المشاعر المبررة تستند الى أحكام قيمية حينئذ لن يسعنا توظيف السابق لتبرير اللاحق.
- هذا المفهوم لايسعه حل المشكلة المنبثقة من تساؤلات بشأن المشاعر .

– الأحكام القيمية ليست نهاية المطاف للمشروعية المتعالقة بمسيرة البحث عن تبرير المشاعر وذاك أنها هى نفسها بحاجة الى تبرير فلم نصنع الأحكام القيمية تلك ؟ هذا هو السؤال الذى نبدأ منه.

اذا كان ادراك الذات لأسباب مشاعرها لايأخذ شكل الحكم القيمى عندئذ يغدو البديل الجيد هو اعتبار القدرة اللاشعورية -ذات الصلة - لتحديد سمات قيمية أقل الأنماط اللازمة للمعرفة القيمية : المشاعر رد فعل لحدوس القيمة) أو الأحاسيس الحقيقية للقيمة . (فخوف المرء من الكلب يغدو مبررا اذا -فحسب - كان رد فعل لحدس المرء خطورته. [27]

يستدعى الزعم أن لدينا قدرة لأن نحدس سمات قيمية فكرة أن المشاعر تنطمر على أحاسيس ويفترض الحديث عن حدوس القيمة نمطا من معرفة شخصية شبه ـ ادراكية ذات سمات قيمية واذا كانت حدوس القيمة تعد بوصفها نمطا فريدا من الحالات العقلية فهاهنا تشبه بداهات الفروض الغرضية ad hocحيث تتقدم بوصفها حلا للإشكالية الابستمولوجية الراهنة بيد أن الزعم أن حدوس القيمة يسعها حل المشكلة الإبستمولوجية التى انبثقت عبر تساؤلات تتعالق بالمشاعر تبقى عرضة للنقاش...

فهل من المعقول القول أن الشعور مبرر لأنه تأسس على الحدس ؟

القدرة غير الشعورية -المزعومة - لتحديد سمات قيمية ليس بالوسع صوغها عبر أحكام قيمية أو حدوس قيمية وذاك أنها لاتضع نهاية لتراجع التبرير.

. تواشج المشاعر والعقل

-المشاعر معالجات

أسهم افلاطون اسهاما سلبيا مقيتا فيما يخص تعالق العقل بالمشاعر حيث ساءل افلاطون :كيف توجه المشاعر العقل ؟

وعبر ذاك التساؤل طرح مايسعنا تسميته "الرؤية السلبية للمشاعر " فوفقا لتلك الرؤية السلبية توجه المشاعر العقل لما هو سيء . وذاك حد أن على الأناسى أن يحرروا أنفسهم من المشاعر حتى يسعهم بلوغ العقلانية وحتى الأن ثمة فلاسفة وسيكولوجيون كثر ينزعون -مع افلاطون -نحو قبول تلك الرؤية السلبية للمشاعر (28).

إزدرى الفلاسفة المشاعر وذلك بوصفها لايسعها أن تغدوخصيصة مائزة للبشر حيث تفشل المشاعر - بزعمهم -فى ترسيم حدا يميز البشر عن سائر المملكة الحيوانية اذ الحيوانات لديها أحاسيس وعلى هذا تفوق الإنسان على الحيوان إنما يعزى لملكات العقل وليس للمشاعر) الانسان حيوان عاقل .

وهاهنا لنا أن نلفت إلى أن تلك الحجة غالطة مستغربة وذاك أن حقيقة أن الحيوانات يسعها أن تشعر بالألم والسرور والجوع والخوف ليس يعنى أن لديها خبرة المشاعر العليا أو الأعلى مرتبة والتى من بينها الشعور العميق بمعاناة الأخرين ومشاعرالندم ومشاعرالأمل وكذا مشاعر الحزن لمعاناة انسان أخر وتلك هى المشاعرالمائزة لنا نحن البشر .

فحال مقاربة خبرة الندم سنلقى أن الإنسان يندم لإن شيئا ما قد حدث أو لأن ذاك الشيء لم يحدث فعلى سبيل المثال قد أندم لأنى لم أدفع أقساط السيارة أو أندم لأننى لم أذاكر أو لأنى تأخرت عن موعد مهم تلكم العبارات إن هى إلا توجهات، تملك كل منها محتوى ظرفى خاص أعنى تتعالق بشيء ما.

وهنا يهمنا أن نلفت الى أن تلك التوجهات تقتضى بنية عقلية غَناء وعلى هذا الندم شعور وكذا يملك محتوى معرفى ظرفى إذ ليس بوسع المرء الندم على شيء دون الرجوع إلى الماضى بينما سوق عبارات على عكس الحقيقة أو الواقع بشأن حالات ممكنة يتعلق بالشئون :ماذا إذا فعلت شيء ولم أفعل شيء أخر.

وعلى تلك الشاكلة مشاعر كالأمل والرغبة التى هى توجهات ذاك فضلا عن أنها عبارات شرطية modal فكى آمل فى شيء أو أرغب فيه يعنى تخيل حالات مستقبلية ممكنة. (29)

المشاعر تدعم العقل المشاعر والعقل يتواشجان تواشجا يسهم فى دعم العقلانية وذاك حد القول أن نقص العقلانية انما يعزى لنقص المشاعر حيث تفتقر الموجودات البشرية الى العقلانية بقدر افتقارها الى المشاعر) تعوزهم العقلانية بقدر ماتعوزهم المشاعر (ذاك أن المشاعرتدعم العقل على نحو جد جلى وكذا تدعم صناعة القرار العقلانى (30).

وبالوسع -هنا -اعتبار قولة هيوم الشهيرة " :العقل محض عبد للمشاعر "بوصفها رؤية تفسر ثنائية عقل -مشاعر [31]

وعلى هذا أكثرية المشاعر معالجات processes عبر الزمن فهى ليست إنفجارات كلا وليست حوادث عارضة .

وعلى حين تستسنى التقارير السيكولوجية للمشاعر الحب طويل الأمد وغيره من الحالات الشعورية طويلة الأمد -كالغضب الذى يمكث طويلا والسخط والحسد - من زمرة المشاعر وتدخلها - بدلا من ذلك -فى زمرة الطباع أو الميول وكذا على الرغم من أن تلك الحالات تنطمرعلى ميول كُثر) حيث أنه فى حال الحب ـ على سبيل المثال . ثم ميل للشعور بالحماية وكذا للشعور بالغيرة والشعور بلحظات التأثر العاطفي أو التعاطف (لكن هذا لايخول لنا أن نرى تلك الحالات بوصفها طباعا أو ميولا محضة وذاك لأنها طويلة الأمد ولاتحدث على نحو ثورى) ثورية سيكولوجية .

وهاهنا لنا أن ننوه إلى أن تعريف المشاعر عبر سمات من قبيل قصيرة الأمد وإستجابات سيكولوجية لهو أمرتبسيطى مخل ومناقض للحدس وتعسفى. (32)

فثم مشاعر كُثر - وعلى الأخص تلك المشاعرالمهمة أخلاقيا - هى معالجات وليست عرضية كلا و ليست طباع تلك المشاعر إرادية على نحو خاص ونملك حيالها قدرة معتبرة على التحكم.

وعبر تعريف المشاعر بوصفها معالجات وليست حالات عرضية لنا أن نستثنى ردود الأفعال التلقائية .

لكن قد نلقى من ينتقد تلك الرؤية وذاك أنها تبقى من وجهة واحدة من النظر.

المشاعر إرادية على نحو غير دائم ولمدى ما وليس بالوسع النظر الى المشاعر كلها بوصفها إرادية طوعية وكذا ليست المشاعركلها تتساوى من حيث المدى وبالنظر إلى أن ثم الكثير من خبراتنا الشعورية لاتسترعى النظر وذاك لأنها تتطور دوما وكذا لأنها تتواشج بحيواتنا اليومية.

وتأتى تلك الرؤية على العكس من رؤية تؤكد أن المشاعر اهتياج وانفجارات شعورية عنيفة.

أما القول أننا نملك المشاعر فذاك من قبيل الضلال فنحن لانحيا حيواتنا دونما مشاعر ثم يأتى وقت نمتلك فيه المشاعر وندرجها داخل حيواتنا فى اللحظات الدراماتيكية كلا نحن نختبر الحياة شعوريا وعند لحظات بعينها نغدو مدركين لمشاعر بعينها على سبيل المثال حين تكون المشاعرعنيفة وغير متوقعة بيد أن هذا لايعنى أننا لانختبر كل شىء عبر الشعور عبر حوادث يومية صغيرة تلك التى تنساب فى الأمال والمخاوف المتجذرة على نحو عميق الحوادث الدراماتيكية ليست تشيع وتجعلنا ندرك مشاعرنا على نحو جزئى ونعكسها علي نحو واع [33]

ولنا أن نلفت هنا الى أن المشاعر تنطمر على سرديات اجتماعية فهى ليست استجابات فزيائية خالصة تحدث عرضا ذاك أن الخبرة الشعورية متأصلة فى السرد الإنسانى.

- المشاعر والوعى

تتواشج المشاعر بالوعى ويسهم الوعى اسهاما جوهريا فى النقاش الأخلاقى حيث ينطمر الوعى فى المشاعر الأخلاقية ومن ثم يسهم الوعى فى الحياة الأخلاقية الإنسانية إسهاما جد قوى.

إذ يتم توصيف الأشخاص اللذين ليس لديهم وعى عند التحليل السيكولوجى -على أن لديهم نقص فى الأنا العليا super egoويطلق على هؤلاء المعتلون اجتماعيا paths - socio.

ويبدو هؤلاء الأشخاص كما لو أنهم أناس عاديون وذاك على الرغم من أنهم يفتقدون مكونا أساسا يملكه الأكثرية من البشر :وأعنى بهذا المكون القدرة على تطوير مشاعر وأحاسيس الندم ذاك أنهم قد يشبهون غيرهم من البشر لكن تنقصهم ممارسة النقد ملكة النقد تلك التى تدخلنا فى زمرة الموجودات الأنسانية[34] تلك الخصيصة المائزة للبشر وأعنى بها القدرة على أن نشعر مشاعر كالندم والحنان والشعور بالذنب تعنى أن لدينا وعيا ومن ثم -ووفقا لتلك الرؤية -يغدو امتلاك الوعى شرطا مسبقا مهما لتشارك الحياة الأخلاقية الوعى -اذا -شرط مسبق للإنتماء إلى الحياة الأخلاقية .

تأسس الوعى على المشاعر يسهم فى أن تغدو الحياة أخلاقية

بات استحضار المشاعر داخل الإعتبارات الأخلاقية ماثلا الآن ثانيًة على نحو جد قوى فثمة نقود توجه للنظريات الأخلاقية كونها عقلانية على نحو مفرط وليست تملك حساسية حيال الكمال الذاتى والنزاهة والمشاعر الأخلاقية.

و ثم نقود لمذهب المنفعة العامة حيث أنه ليس بالوسع اعتبار المشاعر الأخلاقية موضوعا لقيم نفعية وكفى اذ يقصى مذهب المنفعة العامة المرء عن مشاعره الأخلاقية الذاتية الخاصة وتلك حجة تم توجيهها لكانط حيث يدعم المذهب الكانطى الإعتقاد بأن الوجود الأخلاقى ينبنى على أفعال نابعة من مأثورات أوأيقونات، والتى يسعها أن تغدو قانونا عاما ومن ثم تلك الأفعال ليست وليدة الرغبة أو الإنهمام أو الشعور فهى صادرة عن تبجيل القانون الأخلاقى. وهاهنا بالوسع النظر إلى الأخلاق الكانطية بوصفها عقلانية على نحو مفرط كالمنفعة العامة حيث تفصل الانسان الفرد عن مشاعره الأخلاقية.

وعلى هذا، انبثقت أخلاقيات الفضيلة virtue ethics ثانيًة -فى بدايات عام - 1980 وذلك بوصفها مسارا داخل الأخلاق يعول على سمات أو شروط يتطلبها الحكم الصائب الخير.

ولنا أن نلفت هنا إلى أن أخلاق الرعاية تعد أحد شكول أخلاقيات الفضيلة virtue ethics حيث تجادل أخلاق الرعاية بشأن مفهوم يقضى بأن صناعة القرار الأخلاقى تتأتى عبر تطبيق مبادىء مجردة.[35]

وبدلًا من ذلك تتلمس فحوى المعرفة السياقية المتموضعة تلك التى تتعالق بالوضعية الأخلاقية وتلكم المسألة ينبغى النظر إليها فى حدود العلاقات المتشابكة.

وثمة رؤية تؤشر على أن التقدم الاخلاقى يتم تحديده عبر نمط خاص من التغير أو التحول المعرفى حيث يصنع الأفراد التقدم الاخلاقى عبر احلالات تحل المعتقدات الأخلاقية الصائبة الصحيحة محل المعتقدات الأخلاقية الزائفة وكذا تصنع المجتمعات التقدم الأخلاقى عبر تتابعات من احلالات معتقدات صادقة محل معتقدات زائفة (36)

ينضاف الى ذلك أن الأكثرية من أخلاقيات الفضيلة virtue ethics تعرف بوصفها جمعية فهى تحدد العلاقة بين الفضائل virtuesوحساسيات أخلاقية بعينها كالشفقة والحنان حيث توظف بوصفها سببا فى أن يسلك الشخص على نحو بعينه.

ويهمنا أن ننوه هنا الى أن الجمعى يستجيب لسمات ماثلة تخص وضعية الواقع حيث ينبغى أن يغدو النقاش متحققا عبر كل من الرغبة والعاطفة.

وعلى نحو مشابه تغدو الخصيصة المائزة لصاحب الحكمة العملية هى القدرة على الإستجابة لسياق بعينه لاعبر البحث عن زمرة بعينها من القواعد والمأثورات يلجأ إليها كلا ولاعبر العقل وحده بل بالأحرى عبر الإنعكاسات والمخيلة والخبرات الفكرية أعنى عبرالإنهمام والإنشغال والشوق و التوق يستدعيها الحال و الوضعية. (37)

يحدث التقدم الأخلاقى عبر تغيير ثلة الممارسات المتعالقة بالحيوات الممارسات الحياتية وليس عبر تغيير القناعات والممارسات الأخلاقية الخاصة بالأفراد حيث يفهم التقدم الأخلاقى داخل السياقات المتعالقة بالدينامية الأكثر شمولية تلك التى تخص التغير الاجتماعى فهو تغير مصاحب لتغير (38).

فهم المشاعر بوصفها متواشجة بالعقلانية وكذا العقلانية العملية -مسهمة فيها بدور أساس وليست دوافع لها فحسب يعنى تفسير المشاعر فى حدود معيارية، أعى بوصفها تعبيرا عن أسباب كامنة وراء الفعل، وكذا بوصفها . هى ذاتها . أداة مسهمة فى التقييم العقلانى والضبط أو التحكم، وذلك على النقيض من الرؤية التقليدية للمشاعر، تلك التى ترى المشاعر ظواهر سلبية ليست فاعلة . (39)

وتلك المسألة يسعها أن تغدو داعمة للنقاش الماثل حول العلاقة بين المشاعر والعقلانية، ذاك أنه لم يعد بوسع السوسيولجيا وكذا علوم الاقتصاد مقاومة التوجه السائد داخل السيكولوجياوعلوم الأعصاب والفلسفة، وذاك التوجه ينحو نحو اجتناب معالجة هاتان الظاهراتان المشاعر والعقلانية بوصفهما منفصلتان أو يحدثان تبادليا، بل بالأحرى هما متواشجتان على نحو جد معقد.(40)

لقد كانت الظواهر الشعورية ترى بوصفها تتناقض والعقل، وكذا بوصفها تشوه ا لفكر العقلانى وكذا الفكر العقلاني العملي.

والحق أن المشاعر شروط فاعلة فى الفكر العملى، حيث أنه بالوسع توظيفها كدواعى داعمة لصناعة القرار العقلى، إذ تسهم المشاعرفى حفز الذاكرة، وتحديد فئة الخيارات العملية الجلية لفئة ملائمة لصناعة القرار، وذاك يؤشر على أن المشاعر ناجزة فى صناعة القرار العقلى .

وهاهنا ثمة مايدعو الى أن نلفت الى أن الاضطرابات الشعورية تنطمر على محتوى فكرى فثمة محتوى فكرى فى تلك الاضطرابات هكذا :

-الاكتئاب	انتقاص من المجال الشخصى
-الهوس الخفيف	تقدير مبالغ فيه للمجال الشخصى
-عصاب القلق	خطر يهدد المجال الشخصى
-الرهاب	خطر يتعالق بمواقف بعينها يمكن تجنبها
-حالات البارانويا	اعتداء غير جائز على المجال الشخصى
-الهستريا	تصور اضطراب حركى أو حسى
-الوسواس	تحذير أو شك
-الطقوس القهرية	أمر ذاتى بتادية فعل محدد لدفع خطر [41]

اضطراب الفكر مكون مهم من مكونات الأمراض السيكولوجية الشائعة مثل اضطرابات الهوس والاكتئاب التى هى اضطرابات وجدانية فى صميمها. فثمة اضطراب ما فى التفكير فى جل تلك الامراض [42]

. المشاعر بوصفها نمطا طبيعيا

ولنا أن نساءل بداءة : ماالأنماط الطبيبعية ؟

الأنماط الطبيعية وسيلة لتصنيف العالم وذاك التصنيف يتأسس على بنية ما متأصلة فى تصنيف وجود الموضوع المادى .

الأنماط الطبيعية اذا فئات أساس داخل العلوم الفزيائية :كالكواكب فى علم الفلك والذرات فى الكيمياء.

الآن بات ذاك المفهوم يوظف كي يؤشر على أية مكانة نظرية رئيسة داخل المجال العلمي كمثل النقود فى الإقتصاد والإكتئاب فى علم النفس فلم تعد الأنماط الطبيعية "طبيعية "وفقا للمعنى المكتمل للكلمة بيد أنه ينبغى أن تبقى الأنماط الطبيعية فئات - إبستمولوجيا وأنطولوجيا - وذلك وفقا للمعنى المكتمل للكلمة

. ابستمولوجيا : تسهم الأنماط الطبيعية اسهاما رئيسا فى تحقيق تعميمات موثوقة بشأن العالم ومن ثم تعد الأنماط الطبيعية جوهرية للتفسير والتنبؤ .

. انطولوجيا :تسهم الأنماط الطبيعية فى تحديد انطولوجيا العلم ontology وعبر هذا تخبر عن كيانات الفرع العلمى .[43]

فهل لنا أن نساءل عما اذا كان بالوسع النظر الى المشاعربوصفها نمطا طبيعيا ؟

ثمة هاهنا خصيصات مائزة للظاهرة الشعورية الانسانية نسوقها لأجل الايضاح :

-المشاعر ردود أ فعال تلقائية

-المشاعر خبرة ثمينة

-المشاعر شخصية

-المشاعر تواصلية الطاقة المعدية المتعالقة بالمشاعر

-المشاعر متجسدة

-المشاعر نمط من ادراك

-المشاعر مائزة للموجودات البشرية (44)

وعلى حين يرى نفر من الفلاسفة - أولئك الذين قاربوا المشاعر -أن المشاعر ليست نمطا طبيعيا ثمة من يرى أن المشاعر نمط طبيعى وذاك وفقا للفروض الإمبريقية المتعالقة بحالة المشاعر فى العلوم الطبيعية حيث تؤشر تلك الفروض على أنه ثم نمط طبيعى مائز للكائن الحي organismالذى يأتى سلوكه موجها عبر المشاعر .. بعبارة أخرى ثمة شاعرون .emotersنحن البشر شاعرون (45)

وذاك على الرغم من أن البشر ليسوا هم وحدهم الشاعرون فحسب وذلك وفقا لرؤية البيولوجيا العصبية والسيكولوجيا وكذا نظرية المشاعر المعاصرة، تلك الرؤية التى تؤشر على المشاعر بوصفها نمطا طبيعيا. المشاعر مائزة للبشر فهى توجه العقل والفعل حيث أن وضع قائمة بالمخرجات الممكنة لأى فعل هى مهمة ليست تنتهى أو ليست لها نهاية فحال صناعة القرار ينبغى لى أن أتوقف وأضرب صفحا عن قائمة المخرجات وعند نقطة ما أوقف التفكير وأبدأ الفعل ذاك أن تتبع قائمة المخرجات من شأنه أن يفضى الى مشكلة ولن يسعنا حل تلك المشكلة عبر الالتجاء الى نظرية القرار العقلانى فلسوف يفضى ذاك الى التراجع اللانهائى وهذا يعنى أنه يجدر بنا قبل صناعة أى قرار تحديد الوقت الذى تستغرقه صناعة هذا القرار و يبدو أن العقل لن يسعه ذاك ما لم يكن هنالك اجراء ما قبلى غير عقلانى يسهم فى تحديد الوقت المتعالق بصناعة قرار ما أو معدل النتائج التى تؤخذ فى الاعتبار أو هما معا .

وتلك العملية تحديد معدل النتائج التى تراعى حال معالجة القرار العقلانى ليست - عقلانية فتلك المعالجة تحكمها المشاعر حيث تمارس المشاعر فاعلية جد قوية فى الخيارات العقلانية ليست تحدد المنفعة الذاتية لكل مخرج فحسب بل كذا تحدد مدى المخرجات التى تؤخذ فى الاعتبار (46)

وعلى هذا المخرجات المستقبلية المتعالقة بأنماط متغايرة من الفعل ليس بالوسع حسابها وذاك أنه ثمة نتائج معقولة كثر تؤخذ فى الاعتبار ولربما تدفع الى القول " :لتكن مشاعرك هى مرشدك "فى انتقاء نمط الفعل الذى تسلك (47).

المشاعر نمط طبيعى حيث الأنماط الطبيعية خصيصة مكينة homeostatic، لايستلزم تعريفها شروطا ضرورية كافية وكذا خصائصها ليست قارة على الدوام.

ولنا أن ننوه هنا أننا لانؤشر على المشاعر بوصفها أنماطا طبيعية وكفى بل نجاوز ذلك إلى الزعم أن الشعور نمط طبيعى ذاك أنه ثم تمايز فيما بين القول :المشاعر أنماط طبيعية، وبين القول :الشعور نمط

طبيعي فعلى سبيل المثال ثم من يرى أن هناك مشاعر رئيسة كُثر تستحق حالة النمط الطبيعى وذاك على الرغم من أنه ليس هنالك حقل علمى بعينه يقارب مصطلح المشاعرعلى نحو خالص .

وهاهنا يسهم تقرير حالة النمط الطبيعى للمشاعرفى خلق نقطة بدء خلاقة للجدال بشأن حالة النمط الطبيعى للشعور وعبر التعديل والإضافة يغدو من الممكن أن تنسحب المقاربة الإبداعية لحالة النمط الطبيعى للمشاعر . أعنى المشاعر بوصفها نمطا طبيعيا . على الشعور وعلى النحو الذى نزعم عبره أن المشاعر أنماطا طبيعية يسعنا الزعم أن الشعور نمط طبيعى.

بيد أننا لن نستدل على كون الشعور نمط طبيعى تأسيسا على أن المشاعر أنماط طبيعية كلا ففى الحالتين يغدو الدليل الإمبريقى جد مختلف (48)

فثم مشاعر طبيعية بعينها هى أنماط طبيعية وتلك المشاعر الطبيعية أوبرامج المشاعر AFFECT PROGRAMS ستة يتشاركها البشر كلهم. وهاتيك المشاعر استجابات تكيفية نحو الواقع الإيكولوجى الذى يخص الكائن الحى. وهى استجابات معقدة متناسقة وتلقائية وعلى نحو خاص تحوى تلك البرامج :

- تعبيرات الوجه
- تغييرات الجهاز العضلى الهيكلى
- تغيرات صوتية VOCAL
- الغدد الصماء
- تغييرات الجهاز اللاارادى

البرامج الستة والعلامات الشعورية المصاحبة لها هى الخوف والدهشة، والغضب والحزن والإشمئزاز، والبهجة .

ذاك هو النمط الطبيعى للمشاعر أو تلك هى المشاعربوصفها أنماطا طبيعية وهذا الإدعاء يستدعى تفسيرا :فماذا عساه يكون النمط الطبيعى ؟

قد يعنى النمط الطبيعى فئة تستحضر معا زمرة من موضوعات ذات خصائص متعالقة فثم شرط مهم ينبغى توافره فى النمط الطبيعى وهو أن تتكتل زمرة من الخصائص معا فى فئة. وذاك شرط كي تغدو الفئة نمطا طبيعيا أصيلا حيث يسعها أن تسهم فى تحقيق تعميمات سببية وتنبؤات داخل المجال التفسيرى الذى تنتمى اليه.

الأنماط الطبيعية اذا مهمة من الوجهة النظرية وذلك بوصفها تسهم فى تحقيق تعميمات موثوقة (49) .

و لنا أن نلفت هنا الى أن المشاعر تسهم فى تمكين الموجودات البشرية من حل المشكلات البحثية حيث تحول دون الضياع داخل التحريات والتحققات التى لانهاية لها تلك المتعالقة بفضاءات بحث لامتناهية وذاك عبر توفير كل من نمط الاختبار الصائب وكذا نمط استراجيات البحث الملائمة لكل نمط من المشكلة التى ينبغى حلها. (50)

وقد اسهمت علوم الأعصاب فى فهم المشاعر اسهاما جد مهم حيث تؤشر علوم الأعصاب على المشاعر بوصفها أنماطا طبيعية وذلك من منظور ثلة من علماء الأعصاب حيث يؤكدون أن المشاعر الأساس الرئيسة أنماط طبيعية داخل المخ وأن ثم سبعة مشاعر أساس وليس ستة مشاعر وهى :

البحث الغضب البهجة الحزن الرغبة الجنسية الرعاية، اللعب.

تلك المشاعر الرئيسة أنظمة شعورية داخل المخ.

وثمة تعالقات علية ماثلة عبر المشاعر بين العقلى والفيزيائى فثمة خيط ينتظم الحوادث العقلية و الفيزيائية ولنا أن نسوق على ذلك المثال التالى :

- دعوت شخصا على العشاء
- وحدث أن غادرت طاولة العشاء لسبب ما تاركا ابنتى مع الضيف
- حال عدت الفيته يصفع ابنتى على وجهها
- غضبت فقررت تأديبه
- ورحت اصفعه على وجهه

فيما يخص تلك المشاعر ومشاعر أخرى غيرها نلمس تعالقات علية بيد أنه مذ هيوم لانلقى من الفلاسفة من يرى تلك التعالقات العلية حيث ترى تلك التعالقات بوصفها طبيعية أو مضطردة : اذ " الأحاسيس والخيال والحركات الجسدية " فيما يرى رسل - تتتابع وفقا لنمط بعينه.

الشعور بالغضب فى ذاته حلقة فى تلك التتابعات والخبرة البريئة التى تخص الاثارة الجنسية ليس بالوسع وصفها لأحد يسعك أن تتعرف عليها عبر تذوقها أو الاحساس بها فحسب وكذا يتأتى التعرف على طعم الأنانس عبر تذوقه فحسب ويرى هيوم أن ذاك النظام من الأشياء المدركة على نحو مجرد ليس ضروريا فلربما يحوز الحب التأثير نفسه الذى للكراهية ولربما الكراهية كالحب ولربما لايكون ثمة تناقض حال القول أن الشقاء مصاحب للحب والسعادة مصاحبة للكراهية.

وثمة من يمايز بين المشاعر والأحاسيس الجسديةوالمزاج كالكأبة والتوجهات الراسخة كالحب والكراهية ولنا أن نسوق هنا تعريف أرسطو للغضب -الغضب فيما يرى أرسطو رغبة فى الانتقام -كى نعقد المقارنة بين ماقاله أرسطو وبين ما يقوله الامبريقيون :

- فى المقام الأول حيازة معتقدات بعينها لهى جزء من كونى غاضب فلربما تك ثمة اهانة قد لحقت بى من شخص وذاك الشخص ينبغى له أن يبجلنى .تلك المعتقدات ليست تسبب الشعور هى تسهم فى تكوين الشعور .
- ثانيا الرغبة فى شىء بعينه -الانتقام -ليست نتيجة للشعور هى كذلك جزء من الشعورنفسه .

- ثالثا يدمج الامبريقيون الرغبة مع الأحاسيس الجسدية كالألم حيث يسعنا الشعور بالألم دون أن نعرف مالذى يسبب الألم وقد زعم رسل أن بالوسع الشعور بالرغبة دون معرفة لم تلكم الرغبة ؟ (51)

ينطمرالحديث عن المشاعر الأساس بوصفها أنظمة -وكذاالإشارة اليها بوصفها أنظمة تشفير -على تنسيق وتزامن تنفيذ الاجراءات الى أنظمة فرعية كثر و يعنى الحديث عن أنظمة اجرائية أن النظام العصبى يمارس دورا تنسيقيا فى تنظيم التحكمات الهيراركية.

بالوسع النظر إلى المشاعر الأساس بوصفها أنظمة عضوية وذاك يعنى أن كل نظام مكون من شبكة تشريحية من الأعصاب المتواشجة و الغدد الصماء والنظير الصماوى والتأثيرات المناعية . .وتلكم تتشاركها الثدييات كلها. (52)

ولنا أن نؤشر هاهنا على أن الأطروحة الرئيسة -المشاعر بوصفها أنظمة عضوية -هى أن المعالجات الشعورية الأساس تنبثق من ميكانيزم المخ ذاك الميكانيزم المتماثل لدى الثدييات كلها عبر التراث المشترك للثدييات حيث البشر وثدييات أخرمهيأة للخبرات المؤثرة الداخلية والتى نؤشر عليها بوصفها أحاسيس شعورية .

وثم وجه مهم لتلك النظرية المعتبرة وهو أن تلك الخبرات المؤثرة ليست ميول سلوكية غير مشروطة دوما فحسب بل تسهم فى توجيه سلوكيات مستجدة عبر توفير ميكانيزم الشفرة -القيمية VALUE - CODING ذاك الذى يوفر مرجعية -ذاتية REFERENTIAL -SELF تؤشر على ذاته وتتيح للكائنات الأعضاء تصنيف وقائع العالم كى تحكم سلوكيات المستقبل .

ويهمنا هاهنا أن نلفت إلى أن الزعم بأن الأحاسيس الشعورية مكون أساس فى الدراسة العلمية للمشاعر هو واحد من الوجوه المهمة لتلك النظرية وثم وجه آخر خلاق -فى تلك النظريه المعتبرة -هو الدورالمنسوب إلى الببتيدات العصبية NEUROPEPTIDES بشأن تعريف الدوائر الشعورية السبعة الأولية. (53)

من وجهة فلسفية تلك النظرية المعقدة تعد مشابهة لأطروحة الأنماط الطبيعية للمشاعر.

وعلى هذا ثم ائتلاف محدد عبر السمات السيكولوجية والبيولوجيا العصبية من شأنه أن يسهم اسهاما مهما فى تعريف تلك الأنماط الطبيعية.

وهاهنا لنا أن ننظر بعين الاعتبارالى اسهامات الامبريقيون فى فهم الملكات الشعورية حيث أسهمت تلك البحوث فى تبيان -على سبيل المثال - أن ردود الأفعال المفعمة بالخوف حيال رؤية أشياء تخيف بالوسع تحليلها الى مكونان عصبيان حيث يسلك الخوف داخل الدماغ مساران مسارا مباشرا و مسارا أخرليس مباشرا LESS DIRECTوذاك هو المسار الجديد الذى دشنه الامبريقيون

وكذا راح الامبريقيون يسهمون فى تدشين تحول جذرى يتعالق برؤية الثقافة الأوربية الحديثة للمشاعر حيث قاد الامبريقيون ذاك التحول عبر تغيير مفهوم المشاعر ونقله من مجال الارادة الى مجال الفهم وقد عارض لوك ديكارت بشأن الفهم المربك الذى يقرن المشاعر بالارادة و الحق أن المشاعر والأفكار كلتاهما يشتقان من الأحاسيس ومن ثم يسمح تحول المفهوم الكلاسيكى -المتعالق بالمشاعر -للفلسفة الحديثة العرفان للمشاعر وذلك بوصفها نمطا من الفهم.

بقى أن نلفت الى أن تطويرالامبريقيون لذاك المفهوم قد أسهم فى خلق تحليلات أعمق للمشاعر.

المشاعر ظاهرة فريدة : ايجابية ومتجسدة تتكأ على تقاطعات تنتظم الجسد والعقل.

المشاعر فريدة كونها تمزج عنصرين متغايرين يتعالقان بالعقلى : نحن نشعرها مثلما نشعر بالألم لكنها مثلها مثل الأفكار والأفعال مباشرة وتتعالق بالأشياء (54).

خاتمـــة

- المشاعر أحكام وليست وقائع سيكولوجية وهى دوما أحكام أخلاقية حيث
- تغطى الأحكام حالات قصدية معرفية متغايرة كالتتقييم والمعتقدات وافتراضات وأفكار و شكوك وغيرها .
- تسهم الأحكام فى وصف المشاعر حيث تفسر الاحكام موضوع توجه الشعوروكذا ثمة تعالق فيما بين المشاعر والمعتقدات حيث يتعالق الشعور منطقيا بالتوجهات الظرفية .
- غدت المشاعر منصاعة للتحليل الفلسفى ثانية وذاك عبر سماتها المنطقية والمعيارية ذاك أن المشاعر عقلانية وبالوسع تقييمها على النحو الذى نقيم به المعتقدات المعيارية الاخرى.
- المشاعر ليست سوى معتقدات تقيم الأشياء بطريقة نقدية او توافقية
- ثمة خطأ يتعالق بمفردات المشاعر حيث ترى بوصفها أسماء وهذا يفضى الى التباس يخص وظيفتها
- المشاعر والعقل يتواشجان فكلما تأسس الوعى على المشاعر كلما غدا انسانيا أخلاقيا .

قائمة المراجع

1. M. I. Bockover “The Emotions” Humboldt Journal of Social Relations Vol. 18 No. 2 p.46-47
2. Ibid p.51
3. K. Frankish W. Ramsey “The Cambridge Handbook of Cognitive Science” 2012 p.196
4. Ibid p.194
5. Ibid p.194
6. M. I. Bockover “The Emotions” Humboldt Journal of Social Relations Vol. 18 No. 2 p.50
7. R. C. Solomon “Emotions Cognition Affect: On Jerry Neu's A Tear is an Intellectual Thing” Philosophical Studies vol. 108 2002 137
8. Ibid p.138

9. Ibid p.138
10. R. Debes "Neither Here Nor There: The Cognitive Nature of Emotion" An International Journal for Philosophy in the Analytic TraditionVol. 146 No. 1 (Oct. 2009) p.12
11. Ibid p.13
12. Ibid p.13
13. K. Frankish W. Ramsey "The Cambridge Handbook of Cognitive Science" 2012 p.196
14. Ibid p.198
15. Ibid p.198
16. Ibid p.198
17. Ibid p.198
18. S. R. Leighton "Modern Theories of Emotion" The Journal of Speculative Philosophy New Series Vol. 2 No. 3 (1988) 207
19. Ibid p.208-209
20. R. C. Solomon" The Logic of Emotion" Vol. 11 No. 1 Mar. 1977 p.46
21. R. Debes "Neither Here Nor There: The Cognitive Nature of Emotion" An International Journal for Philosophy in the Analytic TraditionVol. 146 No. 1 (Oct. 2009) p.16
22. J. A. Deonna F. Teroni "The Emotions: A Philosophical Introduction" 2011 p.6-7.
23. Ibid p.6
24. Ibid p.91
25. Ibid p.92
26. Ibid p.93
27. Ibid p.94
28. D. Evans **"**The Search Hypothesis of Emotion" The British Journal for the Philosophy of Science Vol. 53(4) Dec. 2002 p.497.
29. *Y. Lurie" Humanizing Business through Emotions: On the Role of Emotions in Ethics" Journal of Business Ethics vol.* ***49 Jan.2004*** *p. 6*
30. D. Evans **"**The Search Hypothesis of Emotion" The British Journal for the Philosophy of Science Vol. 53(4) Dec. 2002 p.498.
31. Ibid p.498
32. A. Scrutton "Living like Common People: Emotion Will and Divine Possibility" Religious Studies Cambridge University Press Vol.45 No.4 Dec. 2009 p.378.
33. Ibid p.378
34. *Y. Lurie" Humanizing Business through Emotions: On the Role of Emotions in Ethics" Journal of Business Ethics vol.* ***49 Jan.2004*** *p.6*
35. Ibid p.7
36. P. Kitcher" Moral Progress"2021p16.
37. *Y. Lurie" Humanizing Business through Emotions: On the Role of Emotions in Ethics" Journal of Business Ethics vol.* ***49 Jan.2004*** *p.7.*
38. P. Kitcher" Moral Progress"2021p.p 129-130.
39. A. Kirman P. Livet and M. Teschl "Rationality and emotions" The Royal Society of publishing Vol. 365Issue 1538 Jan. 2010 p.218.
40. Ibid p.218

٤١. العلاج المعرفي و الاضطرابات الانفعالية تحرير: ارون بيك ترجمة:عادل مصطفي. دار النهضة العربية٢٠٠٠ص٩٨

42. Ibid p.103
43. L. C. Charland "The Natural Kind Status of Emotion" The British Journal for the Philosophy of Science Vol. 53 No. 4 Dec. 2002 512

44. J. Deslandes "A Philosophy of Emoting" Journal of Narrative Theory Vol. 34 No. 3 Narrative Emotion: Feeling Form and Function (Fall 2004) pp. 368
45. L. C. Charland "The Natural Kind Status of Emotion" The British Journal for the Philosophy of ScienceVol. 53 No. 4 Dec. 2002 p.512
46. D. Evans "The Search Hypothesis of Emotion" The British Journal for the Philosophy of Science Vol. 53(4) Dec. 2002 p.p 499-500.
47. Ibid p.500
48. L. C. Charland "The Natural Kind Status of Emotion" The British Journal for the Philosophy of ScienceVol. 53 No. 4 Dec. 2002 p.513
49. Ibid p.514
50. D. Evans "The Search Hypothesis of Emotion" The British Journal for the Philosophy of Science Vol. 53(4) Dec. 2002 p.508.
51. W. Charlton 'Emotional Life in Three Dimensions" Journal of Applied Philosophy Vol. 25 No. 4 (November 2008) pp 292
52. L. C. Charland "The Natural Kind Status of Emotion" The British Journal for the Philosophy of ScienceVol. 53 No. 4 Dec. 2002 p.516
53. Ibid p.516
54. J. Deslandes "A Philosophy of Emoting" Journal of Narrative Theory Vol. 34 No. 3 Narrative Emotion: Feeling Form and Function (Fall 2004) pp. 338